الحوكمة في العمل الخيري

العطاء المسؤول في وقت الأزمات

دليل الحوكمة للمانحين الأفراد

بقلم نور زبيري

يتطلب العطاء في الأزمات مزيجاً من الاستعجال والحذر. ويهدف هذا الدليل إلى تمكين المانحين الأفراد والمهتمين بالعمل الخيري من خلال أدوات عملية تتيح لهم العطاء بثقة وأمان وفعالية خلال فترات الأزمات

مقدمة

تشكل الأزمات اليوم واقعاً متكرراً في عالمنا المعاصر، سواء كانت ناجمة عن الصراعات أو التغيرات المناخية أو الكوارث الطبيعية. ومع كل أزمة، يتجلى الكرم الإنساني في أبهى صوره، من خلال استجابات سريعة وسخية من الأفراد والمؤسسات.

شهد عام 2023 تسجيل 398 كارثة طبيعية حول العالم، وهو العدد نفسه المسجل في العام الذي سبقه (المصدر: ستاتيستا 2025). كما رصدت دولة بيرورقماً قياسياً بلغ 59 صراعاً نشطاً في عام 2024، وقد أدت هذه الأزمات إلى معاناة ملايين الأشخاص، ودفعت إلى تحركات عاجلة من قبل الأفراد والمؤسسات والجهات المانحة .

وتتوقع الأمم المتحدة أن يبلغ عدد المحتاجين للمساعدات الإنسانية في عام 2025 نحو 305 ملايين شخص، مع نداء تمويلي بقيمة 47.4 مليار دولار أمريكي للوصول إلى 189.5 مليون منهم (المصدر: مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية). تجسّد هذه الأرقام واقعاً إنسانياً مؤلماً يتطلب استجابة فعّالة ومنسقة، في ظل استجابة دولية غالباً ما تكون سريعة ولكنها تعاني من التشتت والتعقيد. وفي مثل هذه الظروف المتغيرة بسرعة، يجد المانحون أنفسهم أمام سيل من النداءات ومعلومات غير موحدة، مما يحدّ من قدرتهم على التقييم الدقيق لمجالات التأثير الفعلي .

مع تزايد قوة وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لجمع التبرعات، تبرز أهمية أن يتروّى المانحون في تقييم مدى مصداقية النداءات التي يتلقونها، وما إذا كانت تعكس احتياجات حقيقية أو قد تكون مضللة أو غير آمنة. يتطلب العطاء في الأزمات مزيجاً من الاستعجال والحذر. ويهدف هذا الدليل إلى تمكين المانحين الأفراد والمهتمين بالعمل الخيري من خلال أدوات عملية تتيح لهم العطاء بثقة وأمان وفعالية خلال فترات الأزمات.

تحديد نية العطاء

الخطوة الأولى تتمثل في توضيح أولوياتك وأهدافك في تقديم الدعم. سواء ارتبطت دوافعك بقضية إنسانية معينة أو بمنطقة جغرافية، فإن تحديد الأهداف يساعد على توجيه قراراتك وضمان توافقها مع قيمك الشخصية.

- **تحديد الدافع للعطاء:** تأمل في مدى انسجام المشروع أو المبادرة مع قناعاتك. ما السبب الحقيقي وراء رغبتك في التبرع.

- **تقييم مدى الإلحاح والمصداقية:** بعد وضوح النية، تحقق من مدى جدية النداء، ومدى دعمه بالمعلومات ومصداقيته.

التحقق والبحث اللازم

بمجرد أن تتضح أولوياتك في العطاء، ابدأ عملية تقييم منهجية لضمان وصول مساهمتك إلى جهة أو فرد موثوق به من خلال قنوات موثوقة.

- **الاعتماد على مصادر موثوقة للمعلومات:** ابدأ بمراجعة سريعة للمنصات الإخبارية الموثوقة، والمنظمات الدولية غير الحكومية، أو بيانات الأمم المتحدة. تجنب المعلومات التى تفتقر إلى مصادر واضحة أو التى تعتمد على نداءات عاطفية دون أساس موضوعي.

- **التحقق من الدعم الحكومي:** تأكد من أن جهود الاستجابة تحظى بدعم حكومي من الدولة المستفيدة أو من حكومتك، لضمان وصول التبرعات من خلال قنوات رسمية وتجنب تكرار الجهود.

- **تحقق من شرعية المؤسسة الخيرية ووجودها الميداني:** بناءً على تقييمك للدعم الحكومي، حدد المنظمات الموثوقة التى لديها سجل مثبت فى تقديم المساعدات على الأرض. ابحث عن مؤشرات مثل التغطية الإعلامية، شهادات من الشركاء والمستفيدين، أو تقييمات من جهات مستقلة.

- **حدد ما بين العطاء المباشر أو من خلال منظمة:** فكّر فيما إذا كان من الأنسب توجيه دعمك مباشرةً إلى الأفراد (مثل مبادرات الدعم المجتمعي) أو من خلال منظمة غير ربحية تتمتع بحضور محلي وقدرة على الرقابة.

- **تحقق من منصات التبرع:** عند التبرع من خلال منصة إلكترونية، تأكد من أنها تتحقق من الجهات المستفيدة، توضح الرسوم، وتعمل مع شركاء موثوقين. إذا كنت تتبرع من داخل دول مجلس التعاون الخليجي، يُفضل استخدام المنصات الوطنية المعتمدة التى تتماشى مع المتطلبات القانونية وتتعامل مع منظمات شريكة تم التحقق منها. تزداد محاولات الاحتيال خلال الأزمات، ففي عام 2024، تلقى مركز شكاوى الجرائم الإلكترونية التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي (IC3) أكثر من 4,500 شكوى عن خسائر بلغت 96 مليون دولار بسبب جمعيات وهمية وحملات تبرع مزيفة، إضافة إلى مبادرات إغاثة غير موثوقة.

- **قيّم المنظمات المنافسة:** راجع المنظمات الأخرى التى تعمل فى نفس المجال وقارن بين استراتيجياتها وفاعليتها ووجودها المحلي. اختر الجهات التى تمتلك سجلاً أقوى وتأثيرًا واضحًا وقابلًا للقياس.

يتعين على المتبرعين، لا سيما عند تقديم تبرعات كبيرة أو عبر المؤسسات العائلية، مراعاة مسؤوليتهم الائتمانية. ويشمل ذلك ضمان امتثال مساهماتهم للأنظمة القانونية وخضوعها لعمليات تحقق دقيقة، واتساقها مع معايير الحوكمة والرقابة المعتمدة.

في منطقة الخليج العربي، من الضروري أن يطلع المتبرعون على اللوائح المحلية المتعلقة بالعطاء الخيري. ففى كثير من الحالات، يجب توجيه التبرعات التى تعبر الحدود الوطنية من خلال جهات رسمية معتمدة لضمان الامتثال القانوني وتوفير الرقابة اللازمة. وفيما يلي أمثلة على الأنظمة الخاصة بالعطاء الفردي فى دول مجلس التعاون:

- **الإمارات العربية المتحدة:** يُشترط أن تُوجَّه جميع التبرعات الخيرية من خلال جهات مرخصة مثل الهلال الأحمر الإماراتي أو المنظمات غير الحكومية المعتمدة. يحيث □عد جمع التبرعات دون تصريح مُخالفًا للأنظمة، بما فى ذلك عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.
- **المملكة العربية السعودية:** تُلزم الأنظمة بأن تُقدَّم التبرعات، سواء للأغراض المحلية أو الدولية، من خلال منصات رسمية معتمدة مثل "إحسان" أو من خلال جمعيات خيرية معترف بها من قبل الجهات المختصة.
- **الكويت:** تخضع جميع التبرعات الخيرية لإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، ويُشترط الحصول على موافقة مسبقة لجمع التبرعات العامة، على أن يتم ذلك فقط من خلال جمعيات خيرية مرخصة.
- **قطر:** يُسمح فقط للجهات الخيرية المعتمدة بجمع التبرعات وتوزيعها. وتخضع التبرعات الدولية لرقابة وتنظيم من قبل هيئة تنظيم العمل الخيري.
- **عُمان:** ينبغي أن تمر التبرعات عبر جمعيات مسجلة رسميًا أو من خلال منصات معتمدة من وزارة التنمية الاجتماعية، مثل منصة "جود". كما يُمنع جمع التبرعات دون الحصول على إذن مسبق.
- **البحرين:** يخضع العطاء الخيري لتنظيم وزارة التنمية الاجتماعية. وتتطلب الحملات العامة للحصول على التبرعات ترخيصًا مسبقًا، كما تخضع التبرعات العابرة للحدود لرقابة مشددة.

اتخاذ القرارات الاستراتيجية والأخلاقية

رغم أن الدافع العاطفي يمكن أن يحفز على العطاء بسخاء، إلا أن التبرع المدروس يعزز الأثر طويل الأمد. إن تخصيص بعض الوقت للتفكير فى الأثر المحتمل لتبرعك يجعل عطاءك أكثر فاعلية ويُسهم فى إحداث تغيير إيجابي ومستدام.

- **حدد ما إذا كنت ترغب في تقديم الدعم للإغاثة العاجلة أو للإغاثة طويلة الأمد:** الإغاثة قصيرة الأمد تركز على تلبية الاحتياجات العاجلة مثل الغذاء والمأوى والمساعدات الطبية. أما الدعم طويل الأمد فيُسهم في إعادة بناء الحياة من خلال التعليم والبنية التحتية وتمكين الاقتصاد.

- **الحرص على عدم التسبب في ضرر – دعم تمكين الاقتصاد والقيادة المحلية:** تجنب تكرار الجهود أو خلق حالة من الاعتماد على المساعدة. ينبغي إعطاء الأولوية للمبادرات التي تعزز الاستدامة وتعتمد على القيادة المحلية، وتبني مرونة طويلة الأمد. عند الإمكان، دعم المنظمات التي تتحمل المسؤولية أمام المجتمعات المتضررة من خلال دمج أصوات المجتمع في عمليات التخطيط واتخاذ القرارات.

المساءلة والمتابعة

العطاء المسؤول لا يقتصر على تقديم التبرعات فقط. من الضروري الحفاظ على التفاعل المستمر، وطلب الشفافية ومتابعة الأثر لضمان وصول مساهمتك إلى الفئات المحتاجة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال طلب تحديثات دورية من المنظمة، ومراجعة تقارير الأثر السنوية، وطرح أسئلة محددة حول تخصيص الأموال، والحفاظ على التواصل المفتوح مع القائمين على تنفيذ الأنشطة، وحضور الفعاليات والتفاعل المباشر مع المستفيدين.

- **الشفافية وإعداد تقارير الأثر:** هل تقوم المنظمة بتوضيح كيفية استخدام الأموال بشكل شفاف؟ ابحث عن الإفصاحات المالية وتحديثات البرامج، وتقارير الأثر التي توضح كيف ساهمت تبرعاتك في إحداث تغيير.

- **متابعة تأثير تبرعك:** من المهم العودة إلى القضية بمجرد أن يختفي الاهتمام الإعلامي. تستمر الحاجة للمساعدة على أرض الواقع في العديد من الحالات حتى بعد اختفاء التغطية الإعلامية. فكر في الاشتراك في النشرات الإخبارية أو التحديثات من المنظمة التي دعمتها، حيث يساعد ذلك في الحفاظ على المساءلة والشفافية على المدى الطويل.

العطاء أثناء الأزمات

قائمة التحقق من الحوكمة

استخدموا هذا الدليل السريع لتقديم التبرعات بشكل آمن وأخلاقي وفعّال في حالات الطوارئ.

تحديد نية العطاء

- [ ] هل حددت لماذا أرغب في التبرع (القيم أوالأهداف أو المجالات التي تشغل اهتمامي)؟
- [ ] هل يتوافق هذا الطلب مع أولوياتي وأهدافي؟
- [ ] هل الوضع يتسم بالعجلة والمصداقية، أم أنه مدفوع بالعاطفة ولكن دون تحقق؟

التحقق والبحث اللازم

- [ ] هل راجعت مصادر موثوقة (مثل الأمم المتحدة أوالمنظمات الدولية غير الحكومية أو ووسائل الإعلام الموثوقة) لفهم الوضع؟
- [ ] هل تم التصديق على هذا النداء من قبل حكومة البلد المستفيد أو حكومتي؟
- [ ] هل تتمتع المنظمة بوجود شرعي في المنطقة؟
- [ ] هل أتوجه بتبرعي مباشرة للأفراد، أم عبر منظمة غير ربحية مُعتمدة تصل إلى المجتمعات المحلية؟
- [ ] إذا كانت التبرعات تتم عبر منصة، هل يتم التحقق من المستفيدين والإفصاح عن الرسوم والتعاون مع شركاء موثوقين؟
- [ ] هل أخذت بعين الاعتبار المنظمات الأخرى التي تعمل على نفس القضية، واخترت الأنسب منها بناءً على سجلها الحافل واستراتيجيتها في تحقيق الأثر؟
- [ ] هل ألتزم بمسؤوليتي الائتمانية وأمتثل للمتطلبات القانونية والتنظيمية؟

اتخاذ القرارات الاستراتيجية والأخلاقية

- [ ] هل أُسهم في الاستجابة قصيرة المدى أو جهود التعافي طويلة المدى، أم في كلاهما؟
- [ ] هل تسهم المبادرة في تمكين القيادة المحلية ودعم تحقيق نتائج مستدامة؟
- [ ] هل تتحمل المنظمة المسؤولية تجاه المجتمعات المتأثرة؟

المساءلة والمتابعة

- [ ] هل تصدر المنظمة تقارير مالية وتحديثات عن الأثر الذي حققته؟
- [ ] هل سأحصل على تحديثات أو نشرات أو تقارير بعد التبرع للبقاء على اطلاع؟
- [ ] هل أنا على استعداد للمتابعة مع القضية بعد أن يتلاشى اهتمام وسائل الإعلام؟

إن العطاء أثناء الأزمات هو تعبير قوي عن التعاطف، ولكن لكي يكون له أثر حقيقي، يجب أن يكون مُستنيرًا وهادفًا ومتوافقًا مع مبادئ الحوكمة الرشيدة. من خلال تطبيق هذه القائمة، يمكن للمتبرعين أن يتعاملوا مع لحظات الطوارئ بوضوح ورعاية أكبر، مما يضمن أن يؤدي عطاءهم إلى تغييرات حقيقية ومستدامة. وسواء كان الدعم موجهًا إلى المستجيبين المحليين أو الجهود الإغاثية الدولية، يصبح كل تبرع أكثر قيمة عندما يوجهه الشفافية، والتحقق الواجب، والالتزام بعدم إحداث ضرر.

لمعرفة المزيد أو للتعاون معنا، يرجى التواصل مع:

نور زبيري
مساعد أول في البرنامج،
الحوكمة في العمل ال الخيري

nzuberi@pearlinitiative.org